أجرأة المصطلح اللساني العربي في ضوء الترجمة المتخصصة.

أ. عبد الرزاق هنداي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

الملخص:

قد يتحدد نمو اللغة بالتزايد المستمر في محتواها من المصطلحات الحضارية والعلمية قصد الاستجابة لمتطلبات التقدم والنمو في جميع المجالات. فالترجمة تيمه أساسة كفيلة بنقل هذا الثراء اللغوي من لغة لأخرى، فقد كان لدخول مصطلحات جديدة في العصر الحديث في اللغة الإنجليزية مثلا:" Radio téléphones" ضرورة أمام اللغة العربية أن تجعل الهاتف والراديو مقابلا لها ولا يشترط أن تكون الترجمة جامعة للمسمى الأصلي بل حاملة لرموزه، وقد سعت المجامع اللغوية العربية الحديثة والمعاصرة إلى احترام المعادلة المتمثلة في إعطاء دلالة فريدة مقابل مفهوم وحيد ودقيق وواضح يمكن اشتقاقه ويقبل النسبة مع الرفع لكل شذوذ أو تهور في التعبير عن المبادئ العلمية، مع ضرورة الحرص على إجماع المستعملين له من الأخصائيين وعلماء اللغة.

وتسعى هذه المداخلة لتحديد أهم المنطلقات التي نعتمدها أثناء الترجمة السليمة التي تؤسس لاستعمال موضوعي وجاد للمصطلح اللغوي العربي، بتفعيل الرقابة الدقيقة، فكلمة " computer" تعددت التسميات العربية له لكن الاستعمال والأجرأة السليمة لهذا المصطلح جعل كلمة الحاسوب تشيع أكثر وإذا كان التعدد في التسمية يحصل في الأجهزة وبعض الجماد فما بالك بالمصطلحات اللغوية الدقيقة التي تحمل خصوصيات عدة ينبغي الحرص أكثر في ترجمتها كالحرص على المدلول الاصطلاحي الأجنبي قبل معناه اللغوي، كما يمكن أن تصح الترجمة الحرفية لهذا المصطلح اللغوي إذا طابق معناه اللغوي مدلوله الاصطلاحي، وينبغي للمترجم في هذا الميدان أن يكون متخصصا في المجال العلمي للمصطلح وأن يلم بالعديد من اللغات الأجنبية قصد اعتماد المشترك بينها، ولا يمكن اعتماد اللفظ الواحد لأكثر من مدلول تجنبا لازدواج الاستعمال فقد يشيع الفرع ويغيب الأصل. كما يستطيع المترجم إحياء المخزون

التراثي للألفاظ القديمة المماتة فالاستئناس بها يكسبها أحقية وتجددا إذا توافق مدلولها مع المصطلح المنقول.

ولضمان التفعيل المناسب للمصطلح العربي يجب ألا نغفل عوامل القوة الذاتية في اللغة العربية والقابلية العجيبة للنمو بالاشتقاق وأن نجعلها قابلة للتصدير والاعتماد في لغات أجنبية أخرى لتصبح العملية عكسية، فقد أحصى العلماء المئات من الأوزان الفريدة في اللغة العربية مما جعلها تواكب لغات العالم ويفتح حتمية التكامل في ظل ترجمة تحافظ على أصالة المصطلح في لغته الأولى وتعطيه تجددا وحيوية في اللغة المنقول إليها مع المحافظة على وحدة الفكر الذي هو إرث مشاع بين جميع البشر.

مقدمة:

قد يتحدد نمو اللغة بالتزايد المستمر في محتواها من المصطلح الحضاري والعلمي للوفاء بمتطلبات التقدم العلمي والتقني والحضاري وتحقيق نكهة التجدد في اللغة بدخول ألفاظ جديدة إلى معاجمها، ولا يشترط في ترجمة هذه المصطلحات أن تكون جامعة لمسمياتها بل ترمز برمز لهذا المصطلح والإتيان بمعنى المسمى. وقد سعت المجامع اللغوية إلى احترام المعادلة المتمثلة في إعطاء دلالة فريدة في مقابل مفهوم وحيد دقيق واضح يمكن اشتقاقه، يقبل النسبية مع الرفع لكل شذوذ أو تهور في التعبير عن المبادئ العلمية مع ضرورة الحرص على إجماع المستعملين له من الأخصائيين وعلماء اللغة.

فاللغة خاضعة لسنة النمو والتطور، ولا يمنع ذلك من وضع رقابة دقيقة على المصطلحات، فتوحيد المصطلح رهن بالاستعمال ولتحقيق الأجرأة السليمة للمصطلح اللغوي في ضوء الجهود الترجمية المبذولة تستند إلى جملة من الأسس كالتأكيد على المدلول الاصطلاحي للمصطلح الأجنبي قبل معناه اللغوي، كما تصح الترجمة الحرفية للمصطلح إذا طابق معناه اللغوي مدلوله الاصطلاحي كما نعرج في هذه المداخلة على ضرورة التضلع في اللغات الأجنبية فلا تكفي لغة أجنبية واحدة، كما نؤكد على ضرورة إحاطة المترجم بعلوم العربية وإحياء المخزون الكبير للألفاظ القديمة المماتة مع ضرورة الوقوف على عوامل القوة في بناء العربية وهذه القابلية العجيبة للنمو وتحقيق عملية المثاقفة المبنية على ترجمة ثقافية متخصصة.

أولا/ واقع المصطلح اللساني والترجمة في الوطن العربي.

شكل المصطلح اللساني تيمة أساسة في صقل أسس الترجمة ومبادئها، فاللسانيات تعنى بالدراسة العلمية للغة الإنسانية، وقد جعلتها هذه الأخيرة تقيم جسرا معرفيا للتواصل والمقارنة والمقابلة بين جميع اللغات واللهجات قديمها وحديثها، وتجلى بذلك الدور الرئيس للترجمة في

إفادة اللسانيات بنقل المدلول السليم والعلمي والدقيق للمصطلح، وقد راعى بعض المترجمين الخصوصيات الاجتماعية والثقافية واللغوية للغة المنقول إليها مما ترك أثرا أسلوبيا واضحا في نقل النصوص المترجمة ودلالة المصطلحات الموظفة فيها، وقد عاش المصطلح حراكا وديناميكية منذ بداية الخمسينات من القرن الماضي في العالم بدخول اللسانيات الغربية أي الدراسات اللغوية العربية، وقد كانت الترجمة هي الدليل النبراس لكن لم يخل هذا الحراك من عقبات وسلبيات مشهودة.

1. **واقع المصطلح اللساني**:

لقد غدت جل الأعمال التي تكتب عن اللسانيات بما في ذلك العربية تكتب بلغات أوربية لا سيما الإنجليزية. ويشهد لتلك اللغات أنها أسهمت في رسوخ بعض المصطلحات اللسانية العربية إضافة إلى ذلك المخزون النفيس من التراث العربي الأصلي، و"قد نشأت لدى الكثيرين ممن عادوا من البعثات الدراسية بالخارج وتمرسوا بهذا العلم الرغبة الصادقة في نقل الأبحاث في هذا الحقل إلى العربية، بيد أن المصطلح اللساني وترجمته وقفا عقبة دون تحقيق ذلك. ويواجه المترجم صعوبة كبيرة في ترجمة النصوص اللسانية إلى اللغة العربية، ولذا ظل هذا العلم بكل ما كتب فيه أو جزء كبير منه حبيس المكتبة الإنجليزية والمكتبة الفرنسية" [1].

وقد اقتصرت هذه الترجمات على بعض المجلات العربية ذات المستوى الرفيع كالآفاق العراقية، والفيصل السعودية وحوليات الجامعة التونسية والمحلية العربية وللعلوم الإنسانية الكويتية، ومن ثم تتضح الحاجة الماسة في لغتنا العربية إلى دراسات متعمقة في المصطلح اللساني وإعداد المعجم المتخصص في حقل اللسانيات بفروعه المختلفة.

وقد نشأت مبادرات وجهود فردية وجماعية لنقل المصطلح اللساني إلى اللغة العربية ولنا في مكتب تنسيق التعريب الدور الريادي وظهور معجم علم اللغة اللسانيات وقد ظهرت العديد من وفق:

أ. كتب مؤلفة ومكتوبة باللغة العربية في اللسانيات وفروعها ريمون دينيز طحان (1984)، المسدي (1984)، المتوكل (1986) وقد ظهر المصطلح الأجنبي في هذه الكتب جنبا إلى جنب مع مقابله العربي.

ب. كتب مترجمة من لغات أجنبية إلى اللغة العربية أمثال البكوش (1981) خليل (1985).

كما يظهر الحمزاوي كأول معالج معجمي للمصطلح اللساني في الوطن العربي، فقد قام باستقراء المصطلحات اللغوية الحديثة التي لم يسبق استعمالها من قبل في العربية والمصطلحات القديمة التي استعملها استعمالا حديث التعبير عن مفهوم لغوي حديث [2].

وقد قام الحمزاوي بجهد جبار حيث أحصى من المصطلحات اللسانية 1202 مصطلح جمعها في معجم (عربي فرنسي إنجليزي)، وقد اعتمد في هذه الدراسة على الدكتور تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية.

وقد ركز الدارس في هذا العمل على المسائل اللغوية المتعلقة بالمعجمية [3] (Lexicography) والسيمية (Semantics) والأسلوبية وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفساني.

ولعل من العقبات المشهودة هو تعدد المصطلحات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد فكلمة *Linguistique* تعددت تسمياتها من علم اللسان، علم اللغة، الألسنية، اللسانيات، حتى إن بعضهم أصبح يطلق عليها الاسم الأجنبي مباشرة. وهذا التضارب والتباين قد يحد من تطور حركية الترجمة والأمل في توحيد الاستعمال لا يزال قائما والسعي إليه واجب.

2. واقع الترجمة في الوطني العربي:

الترجمة هي جهد علمي حثيث يسعى لنقل المعارف والعلوم والآداب والفنون من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وهي وسيلة اتصال جادة بين الجماعات المختلفة الألسن وقد يعود السبق في هذه الحركة للعرب قديما وزمن الدولة الأموية ثم اتسعت في العصر العباسي أين نشط الاحتكاك بين العلوم والثقافات العربية بغيرها من الهندية والفارسية واليونانية.

وقد يصعب اليوم الوقوف على وصف دقيق لواقع الترجمة في الوطن العربي لشساعة الإطار المكاني، وتباين حجم هذا النشاط من وطن إلى آخر، مما يجعلنا نعجز عن توفير إحصائيات دقيقة، لعل أول جهد محمود يمكن الوثوق به في هذا الشأن، هو الكتاب الذي وضعته وأصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جزأين يضم هذا الكتاب دراسات كتبها مترجمون متخصصون على واقع الترجمة في سبعة عشر قطرا عربيا [4].

إن الكتاب المترجم خاصة في الميدان الأدبي والثقافة يمثل نقطة الانطلاق وحجر الزاوية، لكن عملية اختيار الكتاب المترجم عملية صعبة تحتاج إلى معايير وخصوصيات في الكتاب والمترجم أيضا: "أن اختيار الكتاب غالبا ما يتم من قبل المترجم إذ يكون قد اطلع عليه مصادفة أو زكاه له أحد أصدقائه أو يكون الكتاب ذا صلة باختصاصه أو هوايته، وقد يتم

الاختيار من قبل الناشر، إذ يغريه بالكتاب خبر يبلغه أو ظن يخامره بأنه سيلقى نجاحا ويحقق أرباحا فيبحث عن شخص يكلفه بالترجمة لقاء أجر" [5].

ومن خلال هذه الدراسات الوصفية للترجمة في الوطن العربي تبين أن ترجمة الكتب قد تمت بعد مرور فترة زمنية غير قصيرة على ظهورها بلغتها الأصلية قد تبلغ 25 سنة على الأكثر و5 سنوات على الأقل، كما أن عددا من المترجمين لم يراعوا التخصص فترجموا في أكثر من علم، كما لوحظ تفاوت كبير في عدد الكتب المترجمة بين قطر عربي وآخر مع تقاربهما في عدد السكان وقد يرجع ذلك إلى عوامل كتوفر دور النشر ووجود شريحة من القراء.

كما أن المترجم العربي هو جزء من هذا الواقع فهو حامل رسالة نبيلة ينقل من خلالها نفائس وروائع الأدب والفن وهو يأخذها إلى عوالم جديدة وثقافات ندخلها لأول مرة، لكن هل وفق المترجم العربي حقا في رسالته أم لا، وهل كل المترجمين العرب على درجة من الدربة والمنعة التي تؤهلهم لهذه الرسالة.

إن الترجمة معرفة وممارسة ولا يحق للمترجم العربي أن يمارسها تمرنا وتكسبا، فقد أحصت إحدى مؤسسات الترجمة والنشر في الجمهورية العربية السورية عدد من تعاون معها من المترجمين الثقافيين خلال فترة زمنية فبلغ 163 مترجم وبعد تفحص إنتاجهم وتقويمه تبين أن 75، منهم كانوا ذوي كفاءة عالية مقبولة (أي بنسبة 45٪) وعلى ذلك فبعض من يتصدى للترجمة يتوقف عنها وبعض آخر يتابع ويستمر [6].

إن الترجمة عمل شاق والأجور التي تدفعها المؤسسات العامة والخاصة لا تزال في العالم العربي غير مقنعة مقارنة مع الدول المتطورة، فالحوافز المالية والتشجيع والتكريم قد يجدد همة هؤلاء على البحث والعطاء أكثر والتنافس الجاد.

ثانيا/ أسس ومتطلبات الأجرأة السلمية للمصطلح اللغوي في ظل الترجمة المتخصصة

لقد تحقق الاتصال بين علماء العربية واللسانيات سريعا عن طريق الترجمة فقد درس اللسانيات من العرب كل من إبراهيم أنيس وتمام حسان وكمال بشر وغيرهم وقرب ذلك في بناء علاقات إيجابية بين اللسانيات والثقافة العربية وتسير بهم المعطيات اللسانية غير العربية بسرعة ورغم هذا المنجز فقد بقيت المصطلحات اللسانية عند العرب حبيسة التشرذم والاعتقاد الانفرادي ولم تخضع لأسس منهجية مواد في ترجمتها أو توظيفها في اللغة العربية إذ تعددت التسميات للمصطلح الواحد وتعددت الدلالات للمصطلح الأجنبي الواحد فكان من الأجدر

التفكير في ضوابط وأسس لتوحيد هذه الجهود والتجارب وترشيدها انطلاقا من توفير متطلبات أساسية:

1. **اعتماد المنهجية العلمية في تحديد المصطلحات**:

الواقع أن دلالة المصطلح متعدد، فلا يمكن تحديده إلا مع إبداء الاحترازات العلمية، ويقول مصطفى جواد العراقي: "فالمصطلح لا يعني تسمية جامعة للمسمى، كما يظن الذين لم يدرسوا علوم اللغات، بل يرمز رمزا لصلته بين الرمز والمرموز إليه وهذه الصلة تختلف قوة وضعفا على حسب الأحرف المؤدية للمعنى فالاصطلاح مقصر دائما عن الإحاطة بمعنى الشيء المسمى اصطلاحيا [7].

ولا يمكن للمترجم الجاد أن ينقل المصطلح الأجنبي إلى العربية دون ثقته بقابلية العربية لتكوين المصطلحات وأن الغفلة في النظر والتعامل مع العربية قد يؤدي إلى فقدانها وفي ذلك يقول الحصري:

ولهذا السبب عندما انقطع الناطقون بالضاد عن التفكير في مواضيع العلوم توقف نمو اللغة ونشوء الاصطلاحات بطبيعة الحال وأما عندما التفتنا إلى العلوم الحديثة صرنا ندرسها باللغات الأخرى ولم تترجم إلا مبادؤها" [8].

ولقد ميز القدماء جيدا بين الدلالات المختلفة للكلمة الواحدة والمفهوم الأجنبي اليوم يقدم تحديا واضحا للغة العربية مما جعلها إما مواقف تستدعي وضع مقابلات تتضمن دلالة جديدة تكون بمثابة امتداد للمعاني الأولية بواسطة اللجوء إلى استعمال مختلف الوسائل المجازية وإذا به يكتسي الدلالة العلمية الحديثة التي طرأت على المفهوم نظرا لأن المجاز وسيلة تستخدم الكلمة لمعنى مغاير للمعنى الذي وضع للكلمة أساسا. وبذلك تستوعب اللغة المصطلحات العلمية بنقل الكلمات من معانيها الأصلية إلى معنى جديد يكتسي دلالة علمية" [9].

وبالمقابل يجب تجنب المغالاة في الاستقصاء الدلالي ومحاولة جمع مصطلحين أجنبيين في مصطلح عربي واحد ادعاء أن العربية أبلغ وأعمق مما يجعل الكلمة المنقولة تفقد صفتها الاصطلاحية فيجب احترام وحدة التصور وللفكرة المطابقة أثناء وضع هذه المصطلحات. وإن وحدت بنسبة ميسرة في الاستعمال وجب أن توضع دقيقة وموحدة خاصة بالنسبة للألفاظ كثيرة الاستعمال والرواج فالعربية لغة الإبحار وقد ترفض طريقة النحت و"لا شك أنه لا يمكن التعبير بصورة لا إبهام فيها عن بعض المفاهيم العلمية والتقنية باللغة العربية، لفائدة الاختصاصيين الذين يهمهم الأمر... ثم إن للكلمة نفسها مدلولات متنوعة نجدها عند مؤلفين

مختلفين، وأحيانا لدى المؤلف نفسه. ومهما كان الأمر فإن تقنين المصطلحات العلمية صار قضية أساسية في اللغة العربية الحديثة وقد طرأ على الأمر تطور ملموس" [10].

إن لب تحديد المنهجية العلمية للمصطلح هو تحديد المعايير التي على أساسها يتم توحيد المنهجيات من منطقية تصورية أو لغوية والتفكير بجد في وضع اتفاق جامع في تحييد الجانب المفهومي والجانب اللغوي من خلال التوثيق والعمل المصطلحي والمزاوجة بين استعمال التعريب تارة والترجمة تارة أخرى.

2. الرقابة اللغوية الدقيقة على المصطلحات:

إن قابلية اللغة العربية للتجدد والنماء استجابة للتقدم العلمي والفكري من خلال إغنائها بمفردات جديدة يستوجب بذل أقصى العناية والحيطة والحذر وتجنب اللبس والغموض في التعامل مع هذه المفردات الجديدة الوافدة وهذا يقتضي رقابة دقيقة وصارمة إزاء هذا السيل الجارف لضمان اتباع سبل قويمة في اختيارها. "صحيح أن لغتها يجب أن تتطور غير أن علينا مع هذا التطور السريع أن نحرص على عدم انجرافها في تيار حشد كبير من الألفاظ الدخيلة والمفردات العامية والاشتقاقات والصيغ المغلوطة فنحافظ على سلامتها ونحفظ لها أصالتها وهويتها" [11].

وقد تزداد حدة الرقابة في دراسة المصطلحات المتقاربة المدلول في وقت واحد وهذا من مهام المجامع اللغوية كما تقع المسؤولية أيضا على مترجمي الكتب العلمية المتخصصة ومؤلفيها. "ومن هنا تتضح خطورة إدخال أي مصطلح جديد في المعجمات العامة قبل التحقق من سبق دراسته من قبل الاختصاصيين ذوي المؤهلات الكافية. إن كل هذا يشير إلى ضرورة السير حثيثا علميا ولغويا لتدارس مدلول المصطلح الأجنبي في الاختصاص الدقيق مع مدلولات المصطلحات المقاربة له، تقلبها على وجوهها المختلفة لتضع أو تختار المقابلات العربية الملائمة لكل منها، وتودعها المعجم الاختصاصي تمهيدا لدخولها المعجم العام" [12].

فكل رقابة يقابلها التدقيق وتقليص الأخطاء ودفع الانضباط والجدية وهذا ما جعل الغرب يشق طريقه دون رجوع إلى الوراء لأنه جسد عوامل النجاح عبر كل خطوط من البحث والعمل والتفاني وكشف كل جديد يحسب له انتصارا وذخرا.

3. مدلول المصطلح والترجمة:

لعل الاهتمام بالمدلول الاصطلاحي للمصطلح الأجنبي أسبق من معناه اللغوي، فأهم مبدإ يجب الاعتداد به أن نختار اللفظ العربي المناسب لذلك المدلول، ذلك أن الكثير من المصطلحات

الحضارية والعلمية قد لا يؤدي معناها اللغوي إلا جزءا ضئيلا من مدلولها الاصطلاحي، أو لا يربط بين هذين فيها إلا علاقة ضعيفة. ولكن واضعي المصطلح يتواضعون على إضفاء مدلول معين على لفظة عندما لا يجدونه اللفظ إلى الألفاظ القليلة التي تؤدي ذلك المدلول وتستوعبه، ولأي سبب آخر قد نجهله "فمن ذلك المعنى اللغوي الظاهر لمصطلح Adopted Street في الهندسة هو الشارع المتبنى، أو الشارع المختار، غير أن المراد به اصطلاحيا هو أنه (طريق تشرف عليه إدارة محلية" وهذا مدلول بعيد بعض الشيء عن المدلول اللغوي للمصطلح [13].

كما ينبغي دراسة المدلولات المتقاربة علميا ووضع مصطلحاتها في آن واحد ووضع المصطلحات العربية لها مع تجنب لكل لبس وغموض قد يؤدي إلى خطإ في التعبير "ولقد كان عدم إعطاء هذه الناحية حقها من الاهتمام أو التساهل فيها، سببا في تفشي كثيرا من المصطلحات المغلوطة والاختيارات غير الموفقة أو إدخال ألفاظ كثيرة من الدخيل على لغتنا مما لم يكن داع لإدخاله" [14].

ويجب الاحتراز أكثر خاصة ونحن نشهد اليوم في الكثير من الأقطار العربية نهضة واسعة لتعريب العلوم وعلوم اللسان "وهذه النهضة تتطلب الإسراع في تهيئة المعجمات الاختصاصية ذات القواعد غير المحدودة للعلماء والباحثين والطلبة.

إن هذه الحالة قد تسوغ في الكثير من الأحيان الاكتفاء بإدراج المصطلح العربي المختار بإزاء المصطلح الأجنبي مع شريطة الإحالة على المعجم الأجنبي الذي اعتمد عليه في تعريفات هذه المصطلحات وهذا المبدأ معمول به في كثير من معجمات المصطلحات الأوربية المتعددة" [15].

ولا يمكن أن نجهل ما يزخر به التراث اللغوي العربي من إنجازات شاهدة في علوم الدلالة، ولا نختلف أن العرب قديما ترجموا ونقلوا عن بقية الأمم علومهم وآدابهم وهذا الجهد العربي قديما على تواضعه يحتاج منا تدبر ونظر جديدة وخاصة في الجوانب الدلالية وكيف حددها العرب واستثمار هذا المنجز التراثي في التعامل مع بعض المفاهيم الغربية الدخيلة وترويجها بما يخدم اللغة وأصالتها ولا يخدش صميمها.

ثالثا/ آفاق المصطلح اللغوي والترجمة:

إن مجرد التفكير في وضع خطة عمل للإحاطة بالمصطلح اللغوي العرب ودور الترجمة المختصة في النهوض به أمر يفوق طاقة الفرد الباحث لوحده. إن اكتساب الخبرة الاصطلاحية لا يتم إلا بجهود مؤسساتية مشحونة بجهود فردية للعلماء والمتخصصين حتى بتلك المواقف

الحماسية والأعمال المدروسة الوصفية وضع الترجمة أو التعريب على محك المقاييس اللغوية والعلمية وتطويرها دائما وفق ما يلي:

1. **توحيد المصطلحات العربية**:

لقد فكرت المجامع اللغوية العربية منذ أمد في كيفية توحيد ألفاظهم الفنية وتفادي الفوضى فأنشؤوا مؤسسات لتنميتها كمكتب تنسيق التعريب بالرباط ويقتصر التوحيد على منهجية تنحصر فيما يلي:

- إحصاء المفاهيم الاصطلاحية وتشخيص كل واحد منها ويحصل ذلك بالتحديد العلمي
- تصنيف كل هذه المفاهيم على مجالات مختلفة ذات مراتب.
- تخصيص كل واحد منها بلفظ عن طريق الجذاذات.
- دمج الجذاذات والتنسيق بينها بنظام الإحالات [16].

بعد هذه العملية يمكن تحرير معجم منتظم من المصطلحات للنشر والتطبيق، فهذا المنهج يبين أن المصطلحات العلمية لا يمكن أن تعامل كمجرد قوائم من الألفاظ لأنها ألفاظ تدل على مفاهيم ترتبط بعضها ببعض بحيث يندرج الكل في نظام مفهومي منسجم الأجزاء. كما يتبين أن وضع مصطلحات جديدة في أية لغة لتقابل ألفاظا اختصاصية مستحدثة في لغة أخرى من الأعمال المتخصصة التي يلزم لمن يقوم بها أن يكون متمكنا من كلتا اللغتين، فضلا عن وجود المعرفة الدقيقة بالمدلولات العلمية الدقيقة لتلك الألفاظ. وينبغي أن ننطلق من أكثر من لغة في تحديد المفاهيم العلمية وذلك لتفادي التبعية الثقافية التي قد تشوه شخصيتنا العربية، فالمفاهيم العلمية المجمع عليها من حيث تحديدها هي التي ينبغي أن تعرب ولا سبيل للعثور عليها إلا بالمقارنة الدقيقة بين مدلولات الألفاظ في أكثر من لغة.

2. **تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المتخصصة**:

يهدف هذا المشروع إلى إغناء الساحة العربية بنخبة من الأساتذة المتخصصين، وغيابهم يؤثر في المستوى الاقتصادي الثقافي للوطن العربي. فالمسلك الوحيد هو ضرورة الإعداد على نطاق واسع لعدد كبير من المترجمين المتخصصين في نقل العلوم ومن الاختصاصيين في ميدان الترجمة وهذا عدد قليل مقارنة بالمترجمين في لغات أخرى ودول أوربية غربية. "ولا يمكن استعمال وتعميم المصطلح اللغوي العربي إلا بتعريب شامل لآلاف من المراجع والكتب أي بتعريب الوثائق العلمية العالمية بكيفية دائمة ومنتظمة، أي بالترجمة المبرمجة المتخصصة" [17]

وتجدر الإشارة هنا أن التكوين لا يقتصر على تكوين تراجمة فقط بل اختصاصين في علم المصطلح، ومن ثم اختصاصيين في علم من علوم اللسان التطبيقية ألا وهو علم اللغة المطبق على المصطلحات العلمية والتقنية. وهم في نفس الوقت مترجمون متخصصون أي خبراء في علم معين تخصصوا في ترجمة النصوص المتعلقة إلى هذا العلم.

ونحن مقتنعون بأن هذا النوع من التكوين على مستوى واسع هو مفتاح هذا المشكل الذي تطرحه المراجع العلمية باللغة العربية، وهو زيادة على ذلك ضمان للتجدد المستمر للمعلومات.

3. صورة الترجمة وأثرها في المصطلح اللغوي مستقبلا:

إن المعرفة الحقة للواقع تعيننا على استشراف المستقبل وتتحدد الساحة الثقافية العربية على رغم من تلوناتها القطرية يصر علماؤها ومبدعوها على رؤية متفائلة للإبداع وثقافة أمينة لتراثها العريق ومتطلعة لمستقبل زاهر. إن جهدا جماعيا حثيثا من شأنه أن يصوغ مستقبلا للترجمة وترابط محكم للتأليف وتنسيق المصطلح وتوحيده.

وتبقى المثاقفة الجادة بين الأمم والحضارات والتي تتجسد من خلال عملية التفاعل والتداخل والتأثر والتأثير "إن الجماعة تأخذ من ثقافة جماعة أخرى عند ما تحتاج. وتجد منهلا عذبا تستقي منه، فإذا تمكنت ثقافتها، واعتنت بإبداعات أبنائها أقبلت جماعة أخرى تقتبس منها وهكذا دواليك" [18].

ورغم ما قدمته الترجمة للقارئ العربي من نتاج إلا أن ثمرة علمها لم تتحقق بعد لعدم نجاعة العملية في تحريك الأجيال العربية من الطلبة والباحثين نحو العلوم والآداب وسعيا لذلك يجب التركيز مستقبلا بتفعيل الحراك العلمي داخل اللغة العربية، إذ تشهد اللسانيات نضوجا واضحا عند طلبة اللغات الأجنبية في العالم العربي أكثر من دارسي اللغة العربية، لتقاطع هذا العلم مع تلك اللغات الأصلية التي كتب بها، وضعف حركة الترجمة في نقله لطلبة اللغة العربية وآدابها بمصطلحات واضحة المدلول قابلة للتوظيف والاستعمال مما جعلهم حبيسي العزلة والانطواء، وفي ذلك يقول الدكتور محي الدين صابر: إن الهوية الثقافية هي مبدأ ثابت، حقا من الحقوق العالمية للشعوب، إن الهوية الثقافية، ليست مرادفة للعزلة والتقوقع ولكنها تعني التعامل والتفاعل مع الحضارات الأخرى من منطلق القدرة والعطاء ومن منطلق التنوع وهي ضد التماثل والثقافي ضد الذوبان ضد المسخ، إنها تقبل التعاون والتفتح وتقبل الأنماط الثقافية العالمية، ولكنها في الوقت نفسه تدعو إلى تملك القدرة على الإسهام فيها، وذلك بتقوية مقوماتها الأساسية والحفاظ على قيمتها باعتبارها اختراعا إنسانيا وخبرة بشرية لا بد من الحفاظ عليها" [19].

إن العربية قوية بقوة علمائها ومؤسساتها والإرادة القومية التي تحميها، فعوامل البقاء فيها ثابتة فهي قادرة على توليد الجديد واحتضان البعيد شأنها شأن الأم الرؤوم، وثمة طرائق قديمة احتضنتها كالاشتقاق بأنواعه، وينتظر التعريب فيها دفعة في التدريس والتأليف وضبط المصطلح ودرء البلبلة في اللغة العلمية.. وإلا تذهب جهود الجادين من أفراد هذه الأمة هباء وأن تتحقق العلمية للغة العربية والعالمية بحكم انتشارها في أصقاع الأرض، واعتراف دول الأرض لها كلغة حضارية ورسمية في هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها ووكالاتها المتخصصة.

الخاتمة:

إن العامل الأساس في النهوض بمستوى المصطلح اللغوي العربي في ظل الترجمة هو الانطلاق الجاد في مراجعة أساسية للمقررات التعليمية الأساسية سواء تدريس النحو والصرف والأدب ومختلف مواد العربية بما يخدم ويبني النهضة العلمية العربية الحق وأن يقترب المتعلم العربي من اللغات الأجنبية وأن يقبل عليها إقبال المحصن لغويا بنهم وشغف دون خوف، معتدا بقاعدة سليمة وصحيحة وحصيلة لغوية في لغته الأم لا تهتز أبدا ولعل مساهمة العربية في الاستفادة من الإمكانات الآلية الراهنة والمقبلة من خلال ما يسمى باللسانيات الحاسوبية وتقريبها من المفاهيم الرياضية اللغوية التي جاء بها الخليل قديما لأصدق شاهد، وظهور ما يسمى ببنك الكلمات وذلك المشروع العربي الضخم الذخيرة اللغوية كل هذا يساعدنا على اكتساب الأبعاد العالمية التي تكون اللغات بها أداة حضارة راسخة الجذور في واقعها الحياتي والاجتماعي ومرتبطة بمصائر اللغات التي اتجهت إلى العالمية.

الهوامش

[1] هليل محمد حلمي، "دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أفريل 1987، الرباط، دار العرب الإسلامي، ص287/288.

[2] ا لحمزاوي محمد رشاد، 1980، "مشاكل وضع المصطلحات اللغوية أو تقنيات الترجمة، اللسان العربي، مج 18، جز1.

[3] الحمزاوي محمد رشاد، 1977، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، ع14، تونس.

[4] كتاب: دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، القسم الأول، إعداد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985.

[5] الخوري شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، جز2، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا، 2000، ص 13.

[6] المرج السابق، ص 20.

[7] جواد، مصطفى، المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية، القاهرة، المطبعة العصرية 1955، ص 113.

[8] المصدر نفسه، ص 114.

[9] الصيادي محمد المنجي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، 1982، ط2، ص 36.

[10] Encyclopedie De L'islam, 1960, p. 592.

[11] الملائكة، جميل، المصطلح العلمي ووحدة الفكر، اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1986، ص228.

[12] المرجع نفسه، ص 233.

[13] المرجع السابق، ص 230.

[14] الملائكة جميل، "من مستلزمات المصطلح العلمي"، مجلة المجمع العلمي العراقي، 1974، ص 9- 18، وقد ألقي البحث في مؤتمر التعريب الثاني الذي عقد في الجزائر عام 1983.

[15] Louis Peter de vries, French-English Science Dictionary in Agricultural, Biological and Physical sciences, new York, London, Mc Gorw-Hill, 1940)

[16] الحاج صالح، عبد الرحمان، مقال بعنوان: "توحيد المصطلحات العلمية العربية"، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، الجزائر، 2007، ص 273.

[17] المرجع نفسه، ص 281.

[18] الخوري شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص 30.

[19] محاضرة ألقاها صابر محي الدين في افتتاح الملتقى العربي الإفريقي حول العلاقات بين اللغات الإفريقية واللغة العربية، داكار، 1984/01/22.